



تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003

بيان صحفي 11

أركان خمسة لمجتمع المعرفة في البلدان العربية

يختتم تقرير التنمية الإنسانية العربية 2003 تحليله لحال المعرفة في البلدان العربية بطرح رؤية استراتيجية تنتظم حول أركان خمسة لمجتمع المعرفة:

- 1- إطلاق حريات الرأي والتعبير والتنظيم، وضمانها بالحكم الصالح في حدود القانون. ويرى واضعو التقرير أن أجواء الحرية تمثل المستلزمات الجوهرية والعتبات الضرورية لإنتاج المعرفة، ولحيوية البحث العلمي والتطوير التقني والتعبير الفني والأدبي. ويتطلب ذلك، في المقام الأول، تنقية الدساتير والقوانين والإجراءات الإدارية من كل حجر على الحريات، ويستدعي بصورة خاصة إنهاء الرقابة الإدارية وسطوة أجهزة الأمن على إنتاج المعرفة ونشرها وعلى صنوف الإبداع كافة.
- 2- النشر الكامل للتعليم راقى النوعية. وتتضمن المقترحات التفصيلية في مجال إصلاح التعليم: إعطاء أولوية للتعلم في مرحلة الطفولة المبكرة؛ وتعميم التعليم الأساسي للجميع، مع إطالة أمده لعشرة صفوف على الأقل؛ واستحداث نسق مؤسسي لتعليم الكبار، مستمر مدى الحياة؛ وترقية جودة النوعية في جميع مراحل التعليم؛ وإيلاء عناية خاصة للنهوض بالتعليم العالي؛ والالتزام بالتقييم الدوري المستقل للنوعية في جميع مراحل التعليم.
- 3- توطين العلم وبناء قدرة ذاتية في البحث والتطوير في جميع النشاطات المجتمعية. ويمكن أن يتحقق ذلك، على ما يرى مؤلفو التقرير، من خلال تشجيع البحث الأساسي وإقامة نسق عربي للابتكار، يتمركز قطريا، متخللا النسيج المجتمعي بالكامل، وتكملة امتدادات عربية ودولية قوية.
- 4- التحول الحثيث نحو نمط إنتاج المعرفة في البنية الاجتماعية والاقتصادية العربية. ويستدعي ذلك تنويع البنى الاقتصادية والأسواق والتوجه نحو الموارد القابلة للتجدد اعتمادا على القدرات التقنية والمعرفية. لذلك يحتاج العرب إلى تطوير وجود أقوى في "الاقتصاد الجديد" حيث القيمة المضافة أعلى وأسرع نموا، كما تنمو النشاطات الاقتصادية ذاتها بسرعة ويمكنها أن تخلق معرفة جديدة باطراد كأساس للقيمة الاقتصادية الموجهة للسلوك، أي نسق حوافز مجتمعي ونسق إثابة للسلوك البشري، يعليان من شأن اكتساب المعرفة وتوظيفها في بناء التنمية الإنسانية بدلا من الوضع الراهن الذي تتمحور فيه القيم حول الامتلاك المادي، والحظوة من مصدري القوة، المال والسلطة.



5- تأسيس نموذج معرفي عربي عام أصيل، منفتح، ومستنير. ويعتمد هذا النموذج على التوجهات الرئيسية التالية:

- العودة إلى صحيح الدين وتحريره من التوظيف المغرض، وحفز الاجتهاد وتكريمه. ومن السبل لذلك العودة إلى الرؤية الإنسانية الحضارية والأخلاقية لمقاصد الدين الصحيحة؛ واستعادة المؤسسات الدينية لاستقلالها عن السلطات السياسية وعن الحكومات والدول وعن الحركات الدينية – السياسية الراديكالية؛ والإقرار بالحرية الفكرية، وتفعيل فقه الاجتهاد وصون حق الاختلاف في العقائد والمذاهب.
- النهوض باللغة العربية من خلال إطلاق نشاط بحثي ومعلوماتي جاد في ميدان اللغة العربية، يعمل على تعريب المصطلحات العلمية ونحت ما يمكن اشتقاقه دون تقعر، ووضع معاجم وظيفية متخصصة، وأخرى لرصد المفردات المشتركة بين المحكيات والفصحى يستعان بها في برامج الأطفال والمنشورات المكتوبة والصوتية.
- استحضار إضاءات التراث المعرفي العربي وإدماجها في لحمة النموذج المعرفي العربي بشكل يتجاوز التفاخر الأجوف وتصنيم الماضي إلى التمثل المتأصل لأسباب ازدهار المعرفة العربية في العقول والبنى المؤسسية العربية.
- إثراء التنوع الثقافي داخل الأمة ودعمه والاحتفاء به من خلال حماية كل بلد عربي لجميع الثقافات الفرعية التي يحملها أبنائه، بل ودعم فرص ازدهارها وتلاقحها بعضها مع بعض.
- الانفتاح على الثقافات الإنسانية الأخرى والتفاعل معها عبر حفز التعريب والترجمة إلى اللغات الأخرى؛ والاعتراف الذكي من الدوائر الحضارية غير العربية؛ وتعظيم الاستفادة من المنظمات الإقليمية والدولية، والعمل على إصلاح النظام العالمي من خلال تعزيز التعاون العربي.